

أهم خزائن كتب إيران

من قديمة وحديثة

Les riches Bibliothèques arabes de Perse.

نهض في أواخر المائة التاسعة عشرة كتبة شرفيون وغريون ووصفوا بعض خزائن الكتب الشرقية . وذكروا بعض ماتخوي من الثغائن إن في ديار الغرب وإن في ديار العرب . وقد وضع أبناء الأفرنج فهرس مبوبة لما حوت بلادهم من نقائس المخطوطات ولاسيما ما كان منها في رومة وباريس ولندن ولنفرد والاسكوريال وليسبن وثينة وغيرهما من الحواضر ، أما أبناء العرب ، الأغنياء بمثل تلك الأعلاق فانهم لم يفهرسوا منها إلا بعض الشيء ، فبقيت مؤلفات السلف في غيابات النسيان .

أما خزائن فارس أو إيران فلم يتعرض لها أحد من الغربيين أو الشرقيين اللهم إلا ما كتبته حضرة صديقنا الشيخ أبي عبد الله الزنجاني ونشرناه في هذه المجلة (٣٣:٥) وما يليها) ولأن قد بحث البنا حضرة الشيخ عبدالعزيز صاحب الجواهر النجفي بمقالة تذكر ما لم يرد في مقالة الشيخ أبي عبد الله الزنجاني فجاءت المقالان تتكاملان واليك مقالته الجواهري :

[لغة العرب]

تعهد

كانت في إيران مكتبات مهمة حوت نقائس الكتب الثمينة وقد تبعت في زوايا الجمول بواسطة التغييرات الكوزية والانقلابات السياسية ولم يعرفنا التاريخ اليوم سوى اسمائها ، منها خزانة الوزير صاحب بن عباد في اصبهان ، قال من كلام له في وصف كتاب الأغاني :

«وقد اشتملت خزائني على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها سميري

غيري» ١١

ومنها الخزانة التي أوقفها أبو نصر سابور بن أردشير بن بهاء الدولة واحترقت

[ذكرها ياقوت في صفحة ٣٤٣ من الجزء ٢ من معجم البلدان].

ومنها الخزانة التي كانت في همدان في عصر ابن سينا الفيلسوف وقد حوت
اعلاق الكتب في غرر العلوم غير انها احترقت ونسب احراقها الى ابن سينا نفسه
كي لا يقف على علومها غيره .

ومنها الخزانة الفريدة في هرات وقد تعرض لوصفها ياقوت وذكر انه اقتبس
منها غالب فوائد كتابه معجم البلدان .

(في عصر الصفوية)

انشئت عدة خزائن في مراكز علوم الشيعة الامامية في ايران : كقم ،
وخراسان ، ونيسابور ، وقزوين ، واصبهان ، وشيراز . وكانت قد اشتملت
على نوادر الكتب في انواع العلوم ومن مهماتها :

خزانة السيد محمد باقر المجلسي

كما هو ظاهر من مصادر كتابه بحار الانوار المذكورة في مقدمته وكان
السلطان شاه حسين الصفوي عضدا في تحصيل نوادرها بالمال والجاه . قال السيد
محمد بن نور الدين الجزائري في كتاب اجازاته : « لما تأهب المجلسي لتأليف
بحار الانوار وكان يفحص عن الكتب القديمة ويسعى في تحصيلها ، بلغه ان
كتاب مدينة العلم للصدوق المعروف بابن بابويه القمي يوجد في بعض بلاد اليمن
فانهى ذلك الى سلطان العصر (اراد به الشاه حسين الصفوي) فوجه السلطان
اميرا من اركان الدولة سفيرا الى ملك اليمن بهديا وتحف كثيرة طالبا منه
كتاب « مدينة العلم » المذكور » .

وقد تلقت كتب هذه الخزانة وبقيت متفرقات منها في خزانة السيد محمد باقر
الخونساري مؤلف كتاب « روضات الجنات » المتوفى في اوائل القرن الرابع
عشر ، ومنها :

خزانة الرضا خامن الاثمة الاثني عشر من آل محمد (ع)

عند الشيعة في خراسان وهي موقوفة على عامة القراء منذ عهد الملوك الصفوية
حوت اثارا باقية اكثرها للامامية واول من امر بجمعها الشاه عباس الكبير
بمساعدة الشيخ بهاء الدين العاملي المعروف و اضاف اليها نادر شاه افشار عددا
واقرا وقد تشقت قسم منها على يد الازبك والافاغنة عند استيلائهم على خراسان

والباقى اليوم مجموع في قماطر في غرفة شرقي القبة الرضوية تفتح في كل اسبوع يومين ولها موظفون وخدم تجري عليهم الارزاق من مصادر وقفية معينة لها وكانت غير مفهرمة اكلت الارضة والعت حلة من محاسنها واخر فهرس وضع لها سنة ١٣١٢ وكان احصاء مجلداتها فيها كما يأتي :

١١٣ من تفاسير الشيعة	٣٠ من الرجال والانساب
١٣١ من تفاسير اهل السنة	٤٧ من الاخلاق
١٦٨ من اخبار الشيعة	٤٩ من المعاني والبيان
٦٠ من اخبار الشيعة بضميمة المقاتل	٨٨ من المنطق
والمراثي	٩٧ من الطب
٣٠ من اخبار اهل السنة	١٠٦ من التاريخ
٣٤٥ من فقه الشيعة	٦١ من الرسائل العملية
٦٧ من فقه العامة	٢٠٣ من الادب
١١٨ من اصول الفقه	٣٧ من القراءة
٢٩١ من الحكمة الالهية واصول الدين	٢٣٢ من النحو والصرف
٨٠ من الرياضيات	٦٨ من اللغة
	٢١٣ من الادعية

عدا الخطوط والمرقات (١) القديمة (المصورات) .

وفيها محل خاص بالنسخ المخطوطة النادرة من القرآن المجيد والادعية الماثورة بالقلم الكوفي والقرآني وبينها عدد يسير تنسب خطوطها الى اقلام بعض الائمة الاثني عشر من آل محمد بتصديق في اواخرها من اكابر العلماء على ذلك وقد رأينا بين هاتيك الصحف المكرمة مصحفا غرور الاول والاخر بالقلم الكوفي القديم ذكر في آخره ان كاتبه الامام علي بن ابي طالب وصلى الله عليه وآله وسلم العلامة بهاء الدين العاملي بخطه وتوقيعه في ظهر صفحتاه وخط المصحف وورقه يشعران

(١) الرقع ويجمع على مرقات (بصيغة المفعول) صورة او رسم (ملون او غير ملون) خط على قطعة من الورق ثم الصق على الكتاب الذي رسم له . وقد توسع العرب «للمتروسون» او الفرس «المتربون» في النسبة حتى اطلقوا لفظة الرقع على كل مصور رسم في الكتاب نفسه وان لم يكن ملصقا به. (ل. ع.)

بذلك ايضا ومصحفا اخر ابدع الورق والتصاوير عجيب الصنعة جليل الخط مرسومة في خلال سطوره وحواشيه تفاسير ثلاثة . وجميع ورقه من الرق من القطع الكبير اوقفه على هذه الخزانة امير محمد نصير خان والي ممالك حيدر اباد في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٨ و كان الفراغ من تحريرها وتجهيزها سنة ١٢٤٥ بقلم محمد علي البروجردي .

(من محاسن نسخها المخطوطة النادرة) التي رأيناها فيها: كتاب لباب الانساب في بيان تحقيق الالقاب والاعقاب من احفاد اولاد الائمة من ذرية رسول الله (ص) وبيان قبائلهم واسماء نقباء البلاد من الربع المسكون من مؤلفات السيد النسابة ابي جعفر محمد بن هرون الموسوي النيشابوري وضمه باسم ابي الحسن علي ابن محمد بن يحيى العلوي وكان ابتداء تأليفه سنة ٥٥٨ رأيت منه المجلد الاول وهو ينطوي على ديباجة في شرف آل محمد ومقدمة في ذكر المؤلفين في علم الانساب وتعيينه وشرفه وعدة فصول اولها في بيان الانساب والاقبال بترتيب حروف التهجى .

فاول من ذكر الاشج . قال : الاشج لقب هودة محمد بن احمد بن الحسن بن ابراهيم له عقب .

وثانيها في ذكر السادة الذين خرجوا وتبعهم الناس وادعوا الائمة قال وهم ائمة الزيدية .

وثالثها في تفضيل بني هاشم على سائر قريش .

ثم ذكر طبقات اولاد الائمة واعقابهم وجدولا بديعا في مقاتل الطالبين وقاتليهم وتاريخ اعمارهم ومواضع قبورهم ، وعقبه بذكر نسب السيد ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى الذي وضع الكتاب باسمه .

وذكر في الفصل الحادي عشر اولاد الامام علي بن ابي طالب وولاي اولاد الائمة وانساب امراء مكة والمدينة ونقباء البلاد واسماء النسابة من آل رسول الله (ص) .

وفصل منه في مدائن مائة نفر من الافاطمة من اولاد علي بن علي الاقطس .

وفصل في انساب السادة المذكورين في تاريخ نيسابور .

وتفصل في اداب النقابة وشرائطها وعلومها .

ويعتبر آخر باب في ذكر من خلق من النقباء رؤوسهم من نواحي غزنة وخوارزم ونيشابور وابان ان الغرض من ذلك معرفة هؤلاء حتى لا ينسب اليهم احد .
والنسخة بقطع الربع فيها زهاء ستة عشر الف بيت بخط قديم ، وذكر في ختامها انه فرغ من تأليف المجلد الاول من هذا الكتاب في رمضان سنة ٥٥٨ و ذكر في مطاوي هذا المجلد ان له مؤلفات اخر منها كتاب وشاح دمية القصر للباخريزي وكتاب ازاهر الرياض الربيعية .

﴿ نوادر كتبها في التفسير ﴾ كتاب (تأويل القرآن) في مجلد ضخيم لبهاء الدين العالمي المعروف تاريخ تحرير سنة ١٠١٤ و (كتاب تفسير) للمولى محمود المعروف بسر برهنة صدر الدين بن اسد الله الطباطبائي وهو تفسير جليل رأيت منه مجلدا من اول الفاتحة الى قوله وزادهم الله مرضا (الآية) . وكتاب (جلاء الاذهان) للشيخ ابي المحاسن الحسن بن الحسين الجرجاني رأيت منه المجلد الاول من اول القرآن الى آخر سورة موسى وفيها المجلد الثاني ايضا . وكتاب (حقائق التأويل) المعروف بتفسير السيد الرضي الشاعر الكبير اخي السيد المرتضى . و (تفسير السيد علي بن الحسن الزواري) المعروف بترجمة الخواص . و (تفسير سورة هل اتى) للمولى قطبشاه . وكتاب (معاني الاخبار) بخط محمد بن الحسن الحر العالمي مؤلف كتاب الوسائل وامل الاكمل وغيرهما . وكتاب (حقائق الحقائق) وكتاب (بهجة الحدائق) وهما شرحان لعلي بن كستاته على كتاب نهج البلاغة .

﴿ نوادر كتبها في الحكمة واصول الدين ﴾ كتاب (انوار الملوكوت في شرح كتاب الياقوت) للعلامة الحسن بن مطهر الحلي من مظاهر العلم في القرن السابع للهجرة . وكتاب (شرح الباب الحادي عشر لمحمد بن احمد المعروف بخواجهي . و (رسالة في معرفة الروح . وكتاب (العروة الوثقى) لعلاء الدولة السمناني . و (رسالة عين الحكمة) للسيد مير قوام الدين (ورسالة في النفس والهيولى) لميرغياث الدين وكتاب (نور العين في شرح حكمة العين) لمحمد بن احمد الحميري . وكتاب (شرح نهج المسترشدين) للعلامة خضر بن محمد بن علي الرازي صاحب كتاب التوضيح

الانور في رد شبهات الاعور .

(نوادير كتبها في الرياضيات) كتاب (شرح تذكرة البيروني) وكتاب (الزيج الايلخاني) وكتاب (كشف الحقائق) الذي هو شرح على الزيج الايلخاني و (الرسالة المجسطية) لغياث الدين جمشيد وكتاب (جوامع الحساب) للخواجه نصير الدين الطوسي وكتاب (شرح تذكرة النظام) النيشابوري وكتاب (زيج الغنيك) وكتاب (خلاصة الحساب) للخواجه قطب الدين وكتاب (تكملة المجسطي) لمؤلفه مير غياث الدين منصور وكتاب (شرح اعمال الهندسة) وعلى ظهوره خط انبائي ومحل خاتمه وكتاب (ابنية اسكندرية وجام جم) لحسين الكاشفي الصوفي المعروف في القرن العاشر .

ونوادرها في كتب الفقه والحديث والاصول على مناهج الشيعة اكثر من غيرها .

خزانة الشيخ صفى الدين جد الملوك الصفوية في اردبيل

وكان الشاه عباس الكبير الصفوي قد عني بجمعها وتنظيمها وبقيت مورد استفادة القراء الى سنة ١٨٢٨ مسيحية وفيها احتلت جنود الدواقر الروسية اردبيل وكان معهم المستشرق سنكوسكي فاطلع على المكتبة المذكورة ووقف على نفائسها فنقلها الى خزانة بطرسبرج (هي لتنفرد اليوم) وهي اليوم موجودة في الخزانة العمومية ، وقد صرح بما ذكرناه ايضا كتاب تاريخ الروابط العلمية بين روسية والشرق واوربة المؤلف باللغة الروسية المطبوع في لتنفرد .

وتوجد اليوم في مخازن مقبرة الشيخ صفى الدين في اردبيل متفرقات من هذه الكتب توازي اربعين او خمسين مجلدا في علوم مختلفة ومن نوادرها ترجمة تفسير محمد بن جرير الطبري الى الفارسية في ستة مجلدات تاريخ تحرير بعضها اوائل القرن السابع للهجرة ونقل لنا بعض زملائنا انه رأى هذه المجلدات من ترجمة تفسير الطبري عند السيد الخليلي في طهران وكان قد حصل عليها من تلك الخزانة ولم نسمح لنا الفرصة للوقوف عليها .

خزانة السادات الخزانة

وقد كانت في خوزستان وتفرقت بعد وفاة مشاهيرهم في اواخر القرن

الثاني عشر للهجرة .

انحطاط العلم بعد الدولة الصفوية

وبعد انقراض الدولة الصفوية وظهور الدولة الاقشارية فالزندية لم تنشأ خزانة مهجة في ايران لانحطاط درجة العلم والعلماء في ذلك العصرين ولا سيما في عصر نادر شاه فان سياسته اقتضت سلب السطوة والايه التي كانت لعلماء الشيعة في عصر الصفوية في عامة البلاد الفارسية. واتزع جميع مصادر البر والوجوه الحسينية من ايديهم ومنع تلقيب زعمائهم بصدر الصدور اوشيوخ الاسلام وغير ذلك ، واستمر ذلك التقهقر الى ظهور الدولة القاجارية فحصلت نهضة علمية جديدة في بعض بلاد ايران ولا سيما في عصر السلطان فتح علي شاه قاجار فانه كان دينا يقدس المذهب الجعفري ويقرب علماءه .

ومن اعظم الخزان التي انشئت في ايران اوائل عصر الدولة القاجارية ودامت الى عصرنا هذا ، ما سنتكلم عنها في جزء آت .

عبدالمعز الجواهري

(العمادية)

Imādyeh.

العمادية بكسر العين . والاهالي يقولون عمادية بدون ال ويفتح العين . والفلاحون يقولون عميدية بامالة االف الى الياء؛ على ان المشهور عند الادباء هو العمادية كما قلنا وكما ذكرها ياقوت في معجمه .

من مدن المراق الكردية على بعد ١٨ ساعة من شمالي الموصل وهي قائمة على هضبة ويشرف عليها قلعة جالسة على صخرة لاترام ويشرب اهاليها من صهاريج محفورة في الصخر .

ومن غريب هذه البلدة انها مرتفعة إلا ان هوائها سيء حتى انه يضرب المثل بجوها الوخم الحار في الصيف واهاليها كثيرا ما يغادرونها ليوغلوا صعدا في اعالي الجبال على بعد ساعتين او ساعتين ونصف منها .

ووادي العمادية يتصل بوادي راوندوز لموقع ارضه في منقسم المياه بين سقي الحابور وسقي الزاب الاكبر . ولقد بقيت العمادية بلدة سوقا يتردد اليها اكراد الجبال ليسيخوا غلاتهم الى ابنا العراق او الجزيرة او لبيادلوهم بضائعهم .